الفصل الثانى

ضوابط الجهاد

إذا تأملنا الأحداث والمواقف في الغزوات، والمواجهات التى حدثت مـــع النبى ﷺ وصحابته، نقف على الكثير مــن (ضوابط الجهاد) التى اتســم بهـــا.. وكانت صورًا مشـــرقة أتت بثمارها، فكانت من أســـباب الانتصارات الكبرى.

ومن أهم ضوابط (الجهاد) التى التزم بها النبى ﷺ وألزم بها صحبه:

١ـ الرحمة:

فقد اتســـم (الجهاد) فى ســـبيل الدعوة إلى الإسلام بالرحمة، حيث حـــثَّ النبى ﷺ جنـــوده، ومبعوثيه إلى مواقف القتـــال والدفاع والدعوة بالرفق فهذه وصية قالها لجيش أرسله:

«انطقوا باسم الله، وبالله، وعلى بركة رسول الله لا تقتلوا شيخًا فانيًا ولا طفـلا، ولا صغيرًا، ولا امرأة، ولا تغلـــوا وضعوا غنائمكم، وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين».

وكان يوصيهـــم ألا يبـــدأوا قط بالقتال، هـــذه وصيته لمعاذ بن جبل: «لاتقاتلوهـــم» حتـــى تدعوهم فإن أبَوْا فلا تقاتلوهـــم حتى يبدءوكم، فإن بدءوكم فلا تقاتلوهم حتى يقتلوا منكم قتيلًا، ثم أروهم ذلك القتيل وقولوا لهم هل إلى خير من هذا سبيل، فلأن يهدى الله على يديك رجلًا واحدًا خَير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت» وكانت وصيته أيضًا ﷺ لعلى

ابن أبي طالب -رضي الله عنه- تقول: «إذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك فإن قاتلوك فلا تقتلهم حتى يقتلوا منكم قتيلًا، فإن قتلوا منكم قتيلًا فلا تقاتلهم حتى تريهم إياه ثم تقول لهم هل أدلكم على أن تقولوا لا إله إلا الله، ولئن يهدى الله بك رجلًا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت».

وهذه الوصايا تؤكد جميعها أن (هدف القتال) في الإسلام: (دفع الاعتداء) وأن نية السلام ثابتة حتى عندما يتلاقى الجيشان ويقف كل منهما لصاحبه ينتهز فرصة الانقضاض أو ينتظر ساعة الالتحام.

إن الإسلام يُحرِضُ جنده على ألا يبدءوا بالقتال.

ومن الرحمة أيضًا:

فتح باب التوبة للمخلفين إذ دعاهم لقتال المعتدين وهم أصحاب خبرة بالحروب ومن يُسْرِ الإسلام ورحمة الرسول أنه رفع الإثم عن المعوقين الذين قصروا عن عجز وضعف، ورضيَ عن المؤمنين الذين بايعوه تحت الشجرة، ورحمهم بالصلح ووعدهم بالنَّصْر، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[سورة الفتح - الآية ١٠].

وقال تعالى: ﴿۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[سورة الفتح: الآية ١٨، ١٩].

ومن المواقف التي تؤكد أثر رحمته عليه السلام وواقع جمال شخصيته وتأثيرها في قلوب الناس. هذا الموقف (يوم حنين):

قال الوليد بن مسلم: حدثني عبد الله بن المبارك عن أبي بكر الهذلي عن عكرمة مولى ابن عباس عن (شيبة بن عثمان) قال: «رأيت رسول الله ﷺ، يوم حنين قد عرى، فذكرت أبي وعمي وقتل علي وحمزة إياهما، فقلت: اليومَ أُدركُ ثأرى منه قال: فذهبت لأجيئه عن يمينه، فإذا العباس بن عبد المطلب قائمًا، وعليه درع بيضاء، كأنها فضة يكشف عنها العجاج، فقلت: عمه ولن يخذله. قال: فجئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقلت: ابن عمه ولن يخذله، فجئته من خلفه فلم يبق إلّا أن أسوره بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني وبينه، كأنه برقٌ فخفت أن يمسني، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى. قال: فالتفت الرسول ﷺ، وقال: (يا شيبة، يا شيبة أدْنُ، اللهم أذهب عنه الشيطان».

قال: فرفعت إليه بصري، ولهو أحب إلىَّ من سمعي وبصري، فقال: يا شيبة قاتل الكفار.

قال: ثم تناول رسول الله ﷺ كفًّا من التراب فرمى به وجوهَ القومِ فأصابَ عيونهم جميعًا.[1]

وأمر بالسلام لمن سالم المسلمين، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٦١].

---

(١) ابن كثير: ج٢: ٣٤٥.

سيرة ابن هشام: (القسم الثاني) ٤٤٢. طبقات بن سعد ج٢ ١٠٨

وقال تعالى: ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [سورة النساء: الآية ٩٠].

وهكذا انتشر الإسلام بالدعوة، ولم يتجه المسلمون للحرب إلا لرَدّ عدوان، أو تأمين مضطهد.

وما أكثر الآيات القرآنية الكريمة التي دَعَتْ إلى السّلام، والتوادّ، والرحمة. وأكدت على البُعْد عن العدوان، وعلى المسالمة.

قال تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ [سورة الزخرف: الآية ٨٩].

فالأساس في القتال هو (رد الاعتداء)، والوصايا التي كان الرسول ﷺ يوصي بها جنده حين يرسلهم للحرب، وتأسى بها (أبو بكر و(عمر)، وكانت بمثابة قانون الميدان، هي الضوابط والقيود التي يلتزم بها المجاهد مثل عدم التعرض لرجال الدِّين، ولا للأطفال ولا للشيوخ ولا للنساء، ولا لمن يغلق بابه على نفسه، ولا يشترك في القتال وهذا منبعث من نظرية الحرب الإسلامية والتي تعتبر أن الجهاد ليس إلا دفعًا للاعتداء ومنعًا للأذى.

٢ـ رد العدوان:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ [سورة البقرة: الآيات ١٩٠إلى ١٩٣]. وهذه الآية تعد

(دستور القتال) في الإسلام، وقد استنبط منها (ابن تيمية) رحمه الله تعالى أنها تدل على أن القتال في الإسلام يجيء لمجرد دفع الاعتداء من وجوه، أولها: قوله سبحانه: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(البقرة ١٩٠) فإباحة القتال من المسلمين مبنية على إباحة القتال من غيرهم.

وثانيها: قوله تعالى في هذه الآية ﴿ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ ﴾فدل على أن قتال من لم يقاتلنا أو قتل من ليس من شأنه أن يقاتل هو عدوان منهي عنه.

ثالثها: أن الغاية من القتال منع الفتنة كما تقول الآية ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنفال ٣٩) فدل هذا على الباعث والانتهاء. فالباعث الاعتداء بالفتنة، والانتهاء بانتهاء الفتنة.

لا يعرف الإسلام سوى حرب واحدة هي (الجهاد)، وهي حرب دفاعية في المقام الأول، وهدفها هو ضمان انتشار الدعوة من دون عائق، ويمكن أن تأخذ هذه (الحرب) شكل (هجوم)، يخرج فيه المجاهدون لكسر شوكة العدو، قبل أن يدهمهم في ديارهم، ويمكن أن تأخذ شكل (دفاع) عن ديار المسلمين نفسها إذا بُوغِتَتْ بهجوم غير متوقَّع.

وباستثناء (الجهاد) لا يعرف الإسلام حرب الاعتداء، أو حرب التوسع، أو الحرب التي تنشأ لأسباب اقتصادية بحتة، شأن حروب العصور الحديثة.

ولا يعرف الإسلام الحرب التي تقوم بين المسلمين وهو يعتبرها عدوانا ظالما.

لم يهدف الإسلام قط إلى الترويع أو القتل، أو العدوان على أى من البشر المسالمين ومن الآيات القرآنية التى تؤكد هذا قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا﴾ وقتل النفس الإنسانية بغير حق يُعَدُّ قتلا للإنسانية جمعاء: قال تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [سورة المائدة: الآية ٣٢].

وفى تفسير هذه الآية ذكر (ابن كثير) أن الله سبحانه أطلقها عن عموم بنى آدم لأنه لا فرق عنده بين نفسٍ ونفس.

فالإسلام ليس خطرًا على الغرب وهذه حقيقة تكْمُن فى طبيعة الدين نفسه فالإسلام ليس دينًا هوايته الهجوم أو الصدام، إنما هو دين (دفاعى).

فهو دين يقول قرآنه ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٦٠].

لم يقل لكى تقتلوهم بها، أو تذبحوهم بها، بل قال (ترهبون به)، وكلمة الإرهاب هذه التى تدوخ الناس هذه الأيام، ويطاف بها على الوديان والجبال، وعلى الشواطئ والسهول، ليذل بها الإسلاميون هى شرف للإسلام، أو قل إنها براءة له، لأن الإسلام بنص الآية، لا يريد قتل أعدائه، أو التخلص منهم، وإنما يريد كف عدوانهم بمجرد إرهابهم أو تخويفهم.

فالإسلام حين يأمرنا بإرهاب العدو إنما يأمرنا فى الحقيقة بمنع الصراع فى الأرض، وإنما يأمرنا بعدم التطاحن والتقاتل، (فهو دين سلام).

٣ـ الاستعداد للقاء العدو:

فلم يتجه النبى ﷺ إلى قتال الفرس أو الروم إلا بعد أن ثبتت حقيقتان:

الأولى: أن الروم قد بدءوا فاعتدوا على المؤمنين الذين دخلوا فى الإسلام من أهل الشام.

والثانية: أن كسرى عندما بلغ إليه كتاب الرسول ﷺ هَمَّ بقتلِ من حملوه، وأخذ الأهبة ليقتل النبى ﷺ، واختار من قومه من يأتيه برأسه الشريف الطاهر، وكانت هذه فتنة فى الدين.

قال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة ١٩٣) لذا استعد النبى ﷺ لرد العدوان بكل ما استطاع من قوة وإمكانات.

٤ـ الوحدة وعدم التنازع والشقاق:

قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال: الآية ٤٦].

ومن ضوابط الجهاد أيضًا: الثبات فى المعركة حتى النهاية، بحيث يكون المسلم كالطود الراسخ، ينتصر أو يُقتل، وهو يصارع.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾. (الأنفال ١٥).

ففى غزوة مؤتة: كان التعاون فى صفوف الجيش، وهى الغزوة الوحيدة التى لم تكن بقيادة الرسول ﷺ وقد أدرك الرسول خطورة لقاء

جحافل الروم، لذلك اختار (زيد بن حارثة) ليكون أمير القوم، وعَيَّن أكثر من شخص بالتوالى، ثم ترك الزمام للجنود ليختاروا قائدهم إن سقط القواد الذين عينهم، وكانت أهم وصية يعنى بها الرسول ﷺ هى: (التعاون فى صفوف الجيش).

٥ ـ إعطاء الأمن لكل مقاتل فى الميدان:

فإذا طلب الأمان أيُّ: محارب من جند الأعداء مِن أيِّ: مسلم أعطاه المسلم الأمان وحَقَن دمه، وصار لا يجوز لأى جندى أن يقتله وذلك لقوله ﷺ «المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم».

وهذا الأمان يجوز لآحاد الجنود من الأعداء، كما يجوز للجماعات الكثيرة منهم، فيصح أن يعطى الأمان لجماعة ولو كانوا فى حصن قد اعتصموا به وإن دل هذا على شيء فهو ينبئ بلا ريب عن رغبة الإسلام فى منع القتال فهو لا يقاتل إلا من يحمل السيف مقاتلا مهاجمًا، وهو قتال للضرورة، فإن ألقى سيفه وطلب الأمان، أعطاه المسلمون الأمان وكان ذلك عهدًا له، ولا يعتبر بهذا الأمان أسير حرب، بل يُعَد ذميًّا إن استمر فى الديار المسلمة له ذمة المسلمين، فله مالهم، وعليه ما عليهم، أما إعطاء الأمان فيتم ولو بالإشارة، بل اعتبروا من إعطاء الأمان كلمة: لا تخفْ.

٦ـ الجهاد بالمال أو النفس

قال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٤١].

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ

مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [سورة التوبة: الآيات: ٢٠ - ٢٢].

وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الصف ١٠) والحكمة في ذكر الأموال قبل الأنفس: هو أن الجهاد بالمال قد يكون أشدُّ ضرورة وحاجة من الجهاد بالنفس، لأن الجهاد بالمال أمر لابد منه في تزويد الجيش بمطالبه، وهو كذلك أمر لا حدود له إذا ما قورن بالجهاد بالنفس إذ أنه يمكن الاكتفاء من الرجال بالعدد الكفيل بالتغلب على العدو، كأن يكون جيش المسلمين ضعف جيش العدو أو ثلاثة أضعافه، أما المال فلا حدود لطلبه لأن الحرب تحتاج إلى مال غير محدود، وبذلك يمكن للإنسان أن يشارك في الجهاد بماله إذا لم يجاهد بنفسه[1].

٧ـ التسامح والرفق

لم يكن العنف قط وسيلة من وسائل المواجهة في حروب الرسول ﷺ لكن غلب (التسامح، والرفق).

قال ﷺ: «من ظلم معاهدًا أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئًا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة».

التسامح: وكان رسول الله ﷺ مثالا رائعًا للتسامح، وحسن المعاملة حتى مع أعدائه الذين حاربوه وعارضوا دعوته، ومن أمثلة ذلك ما حدث

---

(١) محمد جمال الدين محفوظ - العسكرية في الإسلام - دار المعارف سلسلة اقرأ عدد رقم ٥٩٨ سنة ١٩٩٤م ص٢٩.

مع (ثمامة بن أثال) الذى عرض عليه الإســلام، ثلاث مرات، وكان لا يقبل فى كلِّ مرة، حتى أمر النبيُّ بإطلاق سراحه، فكان هذا التسامح، والعفو، سببًا فى دخول الرجل الإسلام.

وقاوم الرســول ﷺ العصبية، ودعى إلى التسامح: ومن أقواله فى هذا الصدد «ليس منا من دعى إلى عصبية».

وقال أيضًا: «﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾ [سورة التوبة: الآية ٦].

وهذا ليس غريبًا على الرسول (الذى خلقه القرآن).

وقــد قــال تعالـــــــى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ سور البقرة: الآية ٦٢].

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ هذه قاعدة من ضوابط الجهاد.

فالاختلاف بين الناس من سنن الله فى الكون بمعنى أن التباين فى الأعراق والملل والاجتهادات والرؤى السياسية والحضارية هو جزء من طبيعة الحياة.

فى هذا المعنى يقول القرآن بوضوح:

﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[سورة هود: الآية ١١٨، ١١٩].

أنزل الخالق سبحانه الرســالات، وختمها بالإسلام، موضحًا الحق والباطـل، وترك لـكلٍّ اختيار طريقــه، ومن أهم ضوابــط الجهاد عدم

الإكراه، أو الإجبار على اعتناق الإسلام.

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٩٩].

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان وأراد له الاختلاف عن غيره في المزاج والفكر، والسلوك.

وقد انتهجت الدعوة للإسلام طريق الحكمة والموعظة الحسنة، ولم تسلك أي لون من ألوان الإكراه. ومن الآيات الكريمة التي تؤكد ذلك.

قوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٥٦].

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [سورة النحل: الآية ١٢٥].

﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [سورة الكافرون: الآية ٦].

﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴾ [سورة الرعد: الآية ٤٠].

﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾

[سورة الغاشية: الآيتان ٢١: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٨ـ التعاون

وقد حث القرآن الكريم على سلوك التعاون بين الأفراد بقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[المائدة: ٢].

وجاء قول الرسول ﷺ:

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين فى أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا» ومن هنا تأتى أهمية (التعاون) والمسئولية المشتركة بين الأفراد فى كل المواقف.

كما قال ﷺ مؤكدًا أهمية (الإيمان) فى تشكيل البناء الأخلاقى كله «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

وفى نفس المعنى قال ﷺ: «الإيمان ما وقر فى القلب وصدقه العمل».

٩ـ وحدة الأمة على أسس راسخة

حتى يكون بناؤها متينًا شامخًا، فقال ﷺ «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا». (رواه البخارى - مسلم - الترمذى - النسائى).

وعندما أراد النبى ﷺ أن يؤسس قواعد المجتمع الإسلامى فى المدينة بعد الهجرة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فتآلفت قلوبهم بفضل الله.

وكانت هذه الأخوة التى تجعل كل فرد من أفراد الأمة يشعر بالآم وآمال أمته لأنه جزء منها يشعر بإحساسها ويسعد لسعادتها ويتألم لألمها[1] وقال ﷺ: «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

١٠- أن المسلم وغير المسلم سواء فى حرمة الدم واستحقاق الحياة

وما أروع الحديث النبوى، الذى قال فى هذا الشأن «من قتل قتيلًا من أهل الذمة حرَّم الله عليه الجنة».

والعقوبة التى حددها الإسلام، للعدوان على الحياة: (القصاص)، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ {البقرة آية ١٧٩} فهذا القصاص يضع الضوابط لتأكيد (حق الحياة) للناس جميعًا.

وليس حق الحياة فحسب، وإنما حق الحياة فى أسمى صورها دون إهانة، أو تخويف، أو ضرب، أو تطاول، أو تعذيب. قال رسول الله ﷺ: «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا، أو يروعونهم أو يخيفونهم».

«كان الرسول إذا أراد خوض معركة كتم سر اتجاهه الذى يسعى إليه حتى عن أقرب الناس إليه ليفاجئ الأعداء بهجومه.

وقد رُوى عن كعب بن مالك أن النبى ﷺ، كان إذا أراد أن يغزو غزوة، ورَّى بغيرها، (أى: أظهر غير ما يريد).

(١) د. محمود حمدى زقزوق - هموم الأمة الإسلامية الهيئة المصرية العامة للكتاب ص٨٣ سنة ٢٠٠١.

وعن أنس أن رسول الله قبيل (غزوة بدر) هتف بأصحابه قائلا إن لنا هدفًا فمن كان ظهره حاضِرًا فليركب معنا ولم يحدد الهدف....

وكان «إذا عقد اللِّواء فى سَرية من السرايا لأحد أصحابه يركز اللواء فى فناء المسجد، ويختار بعض الأبطال ولا يحدد المكان. لأمير السَّرية، إلا عند التحرك، وأحيانًا كان يكتب له كتابًا ويطويه ويأمره بالاتجاه نحو الشمال أو الجنوب مثلا، وألاّ يفتح الكتاب، إلا فى مكانٍ يحدِّده، حتى لا يتسرب الخبر للعدو، فيبادر بالهجوم وتفشل الخطة»[(١)].

فى غزوة حنين طفق الرسول ﷺ يُرْكِض بغلتَه قِبلَ الكفار ويأخذ العباس بلجام بغلته يكفها أن لا تسرع وهو يقول: «أنا النبى لا كذب، أنا ابن عبد المطلب». (البخارى) الجهاد ٥٢ – مسلم الجهاد ٨٧ – ٨٠ – الترمذى الجهاد ١٥.

١١ـ احترام الإنسان والنفس البشرية

«لقد نهض الرسول ﷺ قائمًا احترامًا لجنازة يهودى، فلما حدثه بعض صحابته عن أن هذه الجنازة التى قام لها هى ليهودى ردَّ مستنكرًا ومعلمًا، فقال «أليست نفسًا؟» (رواه البخارى ومسلم).

وقام (الجهاد فى الإسلام) على:

«احترام الدم الإنسانى لمطلق الإنسان. واحترام مال غير المسلم كاحترامه لمال المسلم بل وأكثر، والرفق بالحيوان والشجر والنبات حتى فى زمن الحروب والقتال وقررت سنة نبيه قبل أربعة عشر قرنًا لغير

(١) د. أحمد شلبى. إن السيرة النبوية المطهرة ج أ. الهيئة المصرية العامة للكتاب - ص١٨.

المسلمين فى دولة الإسلام مثل ما للمسلمين»[1].

وجاء هذا فى كتاب رســول الله لنصارى نجران ولجميع من انتحل دعــوة النصرانية فــى شــرق الأرض وغربها قريبهــا وبعيدها فصيحها وأعجمها، معروفها ومجهولها.

«ولهم ما للمســلمين، وعليهم ما على المســلمين، وعلى المســلمين ما عليهم، حتى تكونوا للمسلمين شركاء فيما لهم، وفيما عليهم[2]».

سماحة الإسلام وسماحة دعوة الرسول عليه السلام:

حفل القرآن الكريم بدعوة المسلمين إلى التسامح فلم يمنع المسلمين من البر بغير المسلمين ماداموا فى سِلْم مع المسلمين وحسن صلة[3].

قــال تعــالى: ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [سورة الممتحنة: ٨، ٩].

وبــيَّن (للنبى) أنــه مُكلف أن يبلِّغ الدعوة، وليــس مُكلَّفًا أنْ يحمل الناس عليها بالقوة.

قــال تعــالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [سورة الغاشية: ٢١، ٢٢].

---

(١) د. محمد عمارة - الإسلام والآخر مكتبة الشروق سنة ٢٠٠١ ص٧٣.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية لعهد النبوى والخلافة الراشدة ص١٢٦.

(٣) د. أحمد محمد الحوفى سماحة الإسلام. الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٥٢

وقال: ﴿ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة يونس: الآية ٩٩].

١٢ـ التوجيه المعنوى أثناء المعركة

كان الرسول ﷺ يحث المجاهدين أثناء المعركة ويشجعهم ويقول: «والذى نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيُقتل صابرًا محتسبًا، مقبلًا غير مدبر إلا أدْخله الله الجنة» وأخذ الرسول ﷺ يبشرهم بالنصر ويقول: ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [سورة القمر: الآية ٤٥].

١٣ـ الإيمان

فالنصر فى القتال يكون للفئة المؤمنة، حتى إذا كانت قليلة العدد، فعندما خرج المسلمون إلى معركة بدر كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا بينما كان عدد المشركين تسعمائة وخمسين رجلا تقريبًا ولكن الله سبحانه نصر المؤمنين، قال تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[سورة البقرة: الآية ٢٤٩].

١٤ـ الشورى

قال رسول الله ﷺ: «ما خاب من استشار».

وقال أبو هريرة: «ما رأيت أحدًا قط كان أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله، وكان أبو بكر وعمر فى مقدمة الصحابة الذين كان يعتمد عليهم فى الاستشارة، ويروى أنه قال لهما: وايم الله لو أنكما تتفقان على أمر ما خالفتكما فيه.

فهنا يتجلى التزام الحكام والولاة بمبدأ الشورى فيما يعرض لهم من أمور، وقبول رأى الأغلبية..

وقد كان الرســول قد اتفق مع أهل الطائف على فك حصار المدينة، وأن يأخــذوا نظــير ذلك ثلث ثمار المدينة، وعــرض الوثيقة التى أعدَّها لذلك على زعماء المدينة، «فســأله (ســعد بن معاذ) عما إذا كان للوحى دَخْلٌ فى هذا الاتفاق، فقال له الرســول: إنما هو أمر صنعتُه للمســلمين راجيًا من ورائه الخير، فرفض أهل المدينة التوقيع على الصحيفة. وقال سعد: إنهم لم ينالوا منا فى الماضى ثمرة إلا قِرًى (أى تفضلا)، أفبعد أن أعزنــا الله يأخذون ثلث ثمــار المدينة عنوة؟ لا، والله. ورجَّح هذا الرأى وارتضاه الرسول. (رواه البخارى).

كمــا يتضح الالتزام بالشــورى فــى غزوة بدر، حيث نزل الرســول بجنوده منزلًا، فسأله (الحباب بن المنذر): هل أنزلك الله هذا المنزل أو هو اجتهاد من عندك؟

فأجاب الرسول: إنه اجتهاد من عندى.

فقال الحباب: أما إذا كان الأمر كذلك فليس هذا بـمنزل..

وأشار بمكان آخر، أيده فيه المسلمون، فارتضاه الرسول وانتقل إليه.

فالشورى من أسباب النصر، ففى غزوة بدر الكبرى استشار الرسول ﷺ أصحابه فى أمر الحرب، فاستقر رأيهم على التصدى لجيش قريش، ورجع المسلمون إلى المدينة فرحين بنصر الله.

وقــد عَلَّــم الرســول ﷺ الجيــوش التى جاهــدت من أجــل الفتوح الإســلامية كيف تكون الشورى، وكان أمرهم شورى بينهم، كما علمهم قيمة (العدل).

فقد تكوَّن المجتمع الإســلامى من أجنــاس، كانت متعددة الثقافات

والأديان، فتعايشت جميعها تحت لوائه، وفى كنفه.

وكان العدل والتسامح فى المعاملات والعلاقات مع الغير من المؤلفة قلوبهم، وكما كان الاهتمام بصيانة أموال الجميع. وكان التعايش السلمى والتسامح والتفاهم.

١٥ـ اليقظة والتأهب

حتى يعرف العدو أن المسلم يقظ نشط رغم سماحته ومسالمته.

«فإذا اعتدى العدو فما من مفرٍّ على المسلمين من أن يواجهوا الموقف بالحسم، ويردوا عن أنفسهم الكيد والغدر»[١]

قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

١٦ـ تعيين من يجوز قتله ومن لا يجوز وما يسوغ للقادة أن يفعلوه وما لا يسوغ

وما دام القتال لرد الاعتداء المسلح بمثله كما قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة ١٩٤) فإن الجند الإسلامى مقيد بما يسلكه العدو فى محاربته، فهو يعامله بالمثل، لكنه يأمر بالتقوى، والاستمساك بالفضيلة. فالمعاملة بالمثل يجب أن تكون فى دائرة الفضيلة واحترام الكرامة للإنسان، فإذا كان الأعداء يمثلون بالقتلى من المسلمين، فإنه لا يسوغ للمسلمين أن يمثلوا بالقتلى.

قال رسول الله ﷺ «إياكم والمثلة».

وفى قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا

---

(١) أنور الجندى: عالمية الإسلام - دار المعارف. اقرأ سنة ١٩٧٧. ص٤٥.

﴿فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ﴾[الحجرات: ٩].

إن المسلم مأمور ألا يقاتل أعداءه إذا جنحوا للسلم، فكيف يقاتل المسلم أخاه المسلم؟!

وقد ظَلَّ المسلمون على هذا المنهاج فى فتوحاتهم كلها.

وكما أكد الرسول ﷺ على أهمية وحدة الجماعة واتحادها لتكون قوية غير هشة ولتستطيع بقوتها مواجهة أى اعتداء، قال ﷺ: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت» سنن أبى داوود (ط. اسطنبول، كتاب الملاحم ٥/ ج٤ ص٤٨٣.

ويشير الرسول ﷺ إلى حقيقة مهمة هى أن البشرية كلها تعود إلى أصل واحد بقوله: «كلكم لآدم، وآدم من تراب» .

واحترام وتكريم الإنسان يؤكده الرسول ﷺ. إرساء قيم الصلح والحوار:

فى فتح مكة تحدثت سورة الفتح عن الفتح المبين الذى يسره الله لرسوله. فبعد أن تم صلح الحديبية بين الرسول ﷺ ومشركى مكة، رأى بعضهم فى شروط الصلح ظلمًا للمسلمين، وفى طريق العودة نزلت سورة الفتح، تهدئة للرسول ﷺ وللمؤمنين، وبشارة بقرب فتح مكة وبفتوحات ومغانم كثيرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا﴾[الفتح: ١ - ٣].

لقد مجَّدت السـورة صلحَ الحديبية لأنه حقَّق السلام، وكان بداية لانتشار نور الإسلام.

وتوالت الانتصـارات والفتوحات على يـد المؤمنين حتى أتمَّ الله نعمته على رسـوله، وألهمـه طريق الهداية لأمته، وانتصر الرسـول والمؤمنون بدون حرب.

لم ينتشر الإسلام بالسيف وبالحروب كما يتضح من وصايا الرسول ﷺ ووصايا الراشدين من بعده لقادة جيوشهم الذاهبين إلى الجهاد.

لقـد كانت هذه الوصايـا تعليمات عظيمة تتسـم بالنبل والرحمة والأخلاق العظيمة، ذلك أن الإسـلام يهتم بالسلام والأمان للإنسان، ويرى أن الحرب ضرورة تفرضها إرادة الله سبحانه حتى يسود الخير وحتى لا تفسد الأرض، وحتى تتحقق رسالات السماء.

ففـى غزوة بدر مثلا دروس كثيرة مسـتفادة تـردد صداها كثيرًا، وتضمنت الكثير مـن ضوابط الجهاد، ومنها: حكمة القيادة، وتأكيد الشورى، والتخطيط للحرب، ونصرة القائد، والوفاء بالعهد، والصبر فى القتال، والإيمان بنصر الله.

العفو والصفح عند المقدرة

«اذهبوا فأنتم الطلقاء»

كان هذا أروع بيان حربى، وأعظم تقرير عسـكرى، وأجمل شعار إنسانى، أطلقه الرسولُ ﷺ لأشرار مكة، معبرًا عن عفوه وصفحه رغم مقدرته على القصاص ممن آذوه وعادوه.

لم يحـاول الانتقـام منهم، ولكن منحهم صـك حريتهم، ولم يرد

قهرهـم بكتائبـه وجيشـه، لكنه أكَّـد بموقفه سمُّو الدعـوة وترفقها وإعطائهـا المثل الرائع للعفوِ عند المقدرة والصفح عند التمكن من أهل الإساءة.

لقد سـعد بفتح مكـة وبتحقيق وعد الله سـبحانه له، ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [القصص: ٨٥].

ونَعـم بالفتـح العظيم لمكـة المكرمة، وتَنزَّه عن الانتقام لنفسـه أو لقومه.

وقـد منح الجميع حريـة الاعتقاد، وعامل غير المسـلمين بمحبة ورعايـة، وتسـميتهم (أهل الذمـة) تؤكد معنى اعتبارهـم (فى ذمة الإسلام) أى فى رعايته وحمايته.

إن حقوق الإنسان فى الإسلام فرائض وواجبات، مثل حق الحياة، وهى ضرورية للتعايش الآمن بين الأفراد والشعوب، من خلال الحوار وليـس الصراع، والائتلاف مهما كانت مناحى الاختلاف فى الأديان والمعتقدات.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾[الأنفال: ٦٣].

والتاريخ الإسـلامى يؤكد عظمة الحضارة الإسلامية التى أجادت التحاور مع الثقافات والحضارات الأخرى.

ومـا أحرانا فى عصرنا الحديث بالقيـام بدورنا الحضارى وإعادة الجوانب المضيئة من حضارتنا والتى أضاءت العالم.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[العنكبوت: ٤٦].

هذه هي روح الإسلام السمحة التي تعلمنا السماحة مع كل البشر، والحوار والإقناع والمحبة والإخاء الإنساني.

* * *